أو يكون المراد بذلك الإشارة إلى تغليط قول من زعم أن القطف عبارة عن حذف السبب
الثقيل جرياً على قلة التخبيب ما أمكن لأنه هذا التقدير علة واحدة وعلى الأول
يكون مركباً من علة وزحاف وهما الحذف والعصب وقلة التخبيب أولى قال بعضهم
ولا قائل به وهو وهم فاحش لأن مخترع هذا العلم وهو الخليل هو القائل في القطف
بالمقالة الأولى أعني أنه يقول مسبوق بالإجماع مع أن معنى القطف لغة هو
المناسب لما ذهب إليه الخليل وذلك أن الثمرة إذا قطفت تعلق بها شيء من الشجرة
وعلى التقدير الأول في الجزء كذلك لأنه لما حذف منه السبب الخفيف علقت
به حركة السبب الآخر ولا كذلك على التقدير الثاني وأيضاً فإنه يلزم على التقدير
الثاني دخول العلة في حشو الجزء ولا نظير له فتأمل قال

وحشك بها القصر حذف ساكناً وتسكين ما قبله إذ حكى العصا

أقول يعني أن القصر عبارة عن حذف ساكن وإسكان حرف قبله بشرط أن
يكون من سبب خفيف وهذا القيد مذكور في البيت الثالث وأشار إلى وجه
التسمية بقوله إذ حكى العصا يريد أن ما دخله القصر يسمى مقصوراً لأن
الجزء قصر عن التمام كما قصر الاسم المقصور كالعصا والرحى عن المد أي حكى
الأسماء المقصورة كذا قرر الشريف قلت ويمكن أن يكون الإشارة إلى
القولين في تسمية المقصور بهذا الاسم وذلك لأن منهم من قال سمي بذلك
لكونه قصر عن الحركة أي منع منها وقيل سمي بذلك لكونه منع من المد وكذا
الجزء المقصور يحتمل أن يكون سمي بذلك لأنه لما حذف آخره وأسكن ما قبله منع
من الحركة أو لأن الجزء قصر عن التمام كما قصر الاسم المقصور عن المد والله أعلم
ويدخل القصر في أربعة أبحر رمز لها بقوله حشك فالحاء رمز للبحر الثامن
وهو الرمل والشين رمز للبحر الخامس عشر وهو المتقارب والباء رمز للبحر الثاني
وهو المديد والكاف رمز للبحر الحادي عشر وهو الخفيف قال

كذا القطع للأوتاد من بعد جري وفي وتد هذا وجاهز له حوى

أقول يريد أن القطع مماثل للقصر في أنه حذف ساكن مع تسكين حرف
قبله إلا أن ذاك وهو القصر مخصوص بالسبب الخفيف فيكون عبارة عن حذف

آخر

آخر السبب الخفيف وإسكان الحرف الذي قبله وهذا وهو القطع مخصوص
بالوتد المجموع فيكون عبارة عن حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان الحرف
الذي قبله وأنشد ابن الخطيب في كتاب الإحاطة لبعض الأئمة المتعسفين

يا كاملاً شوقي إليه وافر وبسيط وجدي في هواه عزيز ما ملت أسباب لديك بقطعها
والقطع في الأسباب ليس يجوز

فما أحسن هذه التورية وأشار الناظم بقوله جاهز
إلى الأبحر التي يدخلها القطع فالجيم رمز للبحر الثالث وهو البسيط والهاء
رمز للبحر الخامس وهو الكامل والزاي إشارة إلى البحر السابع وهو الرجز
وسمي قطعاً لأنه يقطع الجزء عن تمامه قال

وحذ مجموعاً عن آخر كامل والإضمار والمصطلح به ارتجى

أقول الحذذ بحاء مهملة وذالين معجمتين إلا أن الناظم سكن العين
المفتوح حتى على فتحه لأجل الضرورة وهو حذف وتد مجموع من آخر الجزء ولا يكون إلا
في متفاعلن فإنه لا يكون إلا في الكامل كما صرح به الناظم وقال ابن بري وتبعه
الصفار فيسوغ لا يكون إلا في مستفعلن المجموع الوتد ومتفاعلن قلت
وهو غلط فإنه ليس لنا جزء فيه مستفعلن يدخله الحذذ أصلاً وإنما يدخل خارج
الكامل والمستعمل الحقيقة فإن قلت سيأتي أن الكامل عروضاً حذاء وضربها
ضرب أحذ مضمر على زنة فعلن ولا شك أن متفاعلن يدخله الإضمار أولاً
فينقل إلى مستفعلن ثم يحذف منه الوتد المجموع بالحذذ فيبقى مستف
فينقل إلى فعلن ولعلهما أرادا ذلك قلت هو بعيد جداً أو ظاهر عبارتهما
يقتضي أن مستفعلن جزء أصلي ويدخله الحذذ مع ذلك كما أن متفاعلن
كذلك قلت سيأتي أن بعض العروضيين حكى للبسيط المجزوء عروضاً
جذاء مخبونة وحكى أيضاً استعمال المشطور من الرجز أحذ مسبغاً فهذان لو أن
وقع في كل منهما الحذذ في مستفعلن قلت هذا من الشذوذ بحيث
لا يلتفت إليه ولا تنبني القواعد الكلية عليه قال ابن بري وكان حقه أن يدخل
في علل الأثم يسمع فيه في الكامل فسمي علته عنده مرتوب إليه
دخوله فيه من بقاء الجزء على سبب خفيف ولا نظير له ولا بقياس ولا بنظير ه

Copyright © King Saud University